فهذه المقابلات الاستبدالية محددة في سياقها الأصواتي الخالص بلا اعتبار السياق النحوي أو الماجريات، وهذا النوع من الاستعمال لعنصر من عناصر الكلام هو البضعة الأولى التي يجب أن نعالجها من المعنى، في بيئتها الأصواتية الخالصة، على مستوى الفهم الأصواتي. ويسميها فيرث "الوظيفة الصغرى".

أمّا الوظائف الصرفية، والنحوية فسوف تفسر مكونات أخرى للمعنى في السياقات الجراميطيقية".

وقد استبدل فيما بعد ما سماه المعنى الجراماطيقيي بالمعنى الوظيفي، (والحقيقة أنه استعمل المعنى الوظيفي عند عرض الصرف والنحو).

لكن السؤال الذي نطرحه هو التالي: هل كان وقوع تمام حسان في مأزق تعريف أقسام الكلم بمادة مضمونها، (بالإضافة إلى بعض النقائص الأخرى في تصوره للنظام اللغوي)، نتيجة اعتماده النظرية السياقية للمعنى التي عرف بها فيرث، أم نتيجة تأويل خاطئ منه لهذه النظرية عند الاعتماد عليها لبناء منوال إجرائي للسان العربي .

تقتضي الإجابة عن هذا السؤال الإحاطة بنظرية فيرث ومقابلتها بنصوص تمام حسان. ومما عسر علينا الأمر أنه ليس من اليسير تقديم عرض دقيق "للنظرية السياقية للمعنى" بشهادة أكثر المختصين العارفين بمؤلفات فيرث لغموض بعض مفاهيمها الأساسية مثل مصطلح المعنى أو السياق، وسبب ذلك خروج المؤلف بهذه المفاهيم عن المألوف رغبة منه في السجال وعدم استعماله لها وفق مضمون واضح وثابت في كافة مظانها حتى إن بعضهم ينكر على آراء فيرث أن تكون نظرية متناسقة ويلفتون النظر إلى أنه لم يستدل على صحتها ببحوث ميدانية أو إجرائية ذات بال (انظر مقال ليونس):

The contextual theory of meaning, on the other hand, has not been exemplified by any considerable body of practical analysis.

تقوم نظرية فيرث على القول بأن تحليل معنى ملفوظ ما (بمضمونه الحدسي) يقتضي تحليله إلى جملة من السياقات المرتبة فيما بينها ترتيبا هرميا يندرج أدناها باعتباره عنصرا من العناصر ضمن السياق الأعلى منه ويندرج السياق الأعلى كذلك لنفس الاعتبار ضمن السياق الأعلى منه، ويندرج أرقى سياق لغوي ضمن سياقات تشتمل عليه وتحددها ثقافة المجتمع بالمعنى الانتروبولوجي للكلمة حسب الأدوار الاجتماعية المختلفة التي نؤديها فيه ونحافظ بها على طرق العيش فيه ضمنه.